اعلموا

سورة براءة مدنية

هذه السورة الكريمة من اخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخاري حدثنا ابو الوليد
ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر
سورة نزلت براءة وانما لم يبسمل في اولها لان الصحابة لم يكتبوا البسملة في اولها في
المصحف الامام والاقتداء في ذلك بامير المومنين عثمان كما قال الترمذي باسناده عن ابن عبا
س قلت لعثمان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
وفرقتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال
ما حملكم على ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور
ذوات العدد فكان اذا نزل عليه شي دعا من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذ
كر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت
قصتها شبيه بقصتها وحسبت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها
منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع
الطوال وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق اخر عن عوف
ابن مالك الاعرابي به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واول هذه السورة الكريمة نزل على رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم
على عادتهم في ذلك وانهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم فبعث ابا بكر الصديق اميرا
على الحج تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد عامهم هذا وان ينادي
في الناس ببراءة فلما قفل اتبعه بعلي بن ابي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه
عصبة له كما سياتي بيانه فقوله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة اي تبري من الله ورسو
له الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر اختلف المفسرون ها هنا اختلا
فا كثيرا فقال قايلون هذه الاية لذوي العهود المطلقة غير الموقتة او له عهد دون اربعة اشهر فيكمل
اربعة اشهر فاما من كان له عهد موقت فاجله الى مدته مهما كان لقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
ان الله يحب المتقين ولما سياتي في الحديث من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مد
ته وهذا احسن الاقوال واقواها وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقد روي عن الكلبي ومحمد ابن كعب و
غير واحد وقد روى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الاية قال حد الله للذين عا
هدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث شاءوا واجل من ليس له عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يو
م النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره ان يضع السيف فيمن عاهد
وكذا رواه العوفي عن ابن عباس وقال بعد قوله فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم